

الكنز الفضي

محمود سالم



الكنز الفضي

تأليف
محمود سالم



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شيبث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٢٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٨٨٨ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٣.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

٧	من هم الشياطين الـ «١٣»؟
٩	أبطال هذه القصة
١١	كنز من فضة!
١٥	الرقم الكودي «٩»!
١٩	منطقة الحيتان!
٢٣	«جون باري» والمغناطيس!
٢٩	معارك أسماك القرش!
٣٣	الغواصة الأخيرة!

من هم الشياطين الـ «١٣»؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك، كل منهم يمثل بلدا عربيا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرنوا في منطقة الكهف السري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعا يجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد. وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

- رقم «١»: «أحمد» من مصر.
- رقم «٢»: «عثمان» من السودان.
- رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.
- رقم «٤»: «هدى» من المغرب.
- رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.
- رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.
- رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.
- رقم «٨»: «فهد» من سوريا.
- رقم «٩»: «خالد» من الكويت.
- رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.
- رقم «١١»: «قيس» من السعودية.
- رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.
- رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.
- رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

كنز من فضة!

كان الليل قد هبط منذ ساعة، والهدوء يخيّم على كلّ أجنحة المقر السري. لكن مراكز الأبحاث فقط كانت مضاءةً في ذلك الوقت، وكانت تعمل بنشاط غريب، حتى إن ذلك المنظر لفت نظر «أحمد»؛ ففي العادة تكون مراكز الأبحاث في مثل هذا الوقت قد ركّنت إلى الهدوء. كان «أحمد» يرقب مراكز الأبحاث المضاءة من نافذة غرفته، وهو يستعدُّ للذهاب إلى مطعم المقر لتناول طعام العشاء.

قال في نفسه: لا بد أن هناك عمليةً جديدة، وأن مراكز الأبحاث تجهّز لهذه العملية. رغم أن هذا شغل تفكيره، إلا أنه في النهاية غادر الغرفة في طريقه إلى المطعم، وقبل أن يدخل كان صوت «فهد» يقطع عليه الطريق متسائلًا: أليست هذه مسألة لافتة للنظر؟! ابتسم «أحمد» وهو يُخفي ما يفكر فيه، وأجاب بتساؤل آخر: ماذا تعني؟! قال «فهد»: إن مراكز الأبحاث لم تُخفض إضاءتها كالعادة، وهذا يعني أن هناك شيئًا ما!

نظر «أحمد» إلى «فهد» لحظة، ثم قال: لقد فكرتُ في ذلك فعلًا. ثم أضاف بعد لحظة أخرى: هل توصلتَ إلى شيء محدد؟! أجاب «فهد»: لقد تذكرتُ ما قاله رقم «صفر» في آخر اجتماع لنا، من أن عملاءنا يتابعون عمليةً ما، لم تتضح تفاصيلها بعد! هرّ «أحمد» رأسه وهو يقول: هذا صحيح، إنني أتذكّر ذلك الآن فعلًا! جاء صوت «إلهام» من داخل المطعم الصغير يقول: لا أظن أنكما تُخفيان شيئًا. يجب أن تنضمّا إلينا، فهناك ما نناقشه. وأظن أنه يشغلكما أيضًا! ابتسم «أحمد» و«فهد»، وعلّق «أحمد»: لا بد أنهم يتساءلون كما نتساءل! ثم دخل الاثنان معًا. كان المطعم الصغير مجهّزًا بطريقة تكفي لاجتماع الشياطين فقط على الطعام، فهناك المطعم الكبير، الذي يتّسع لكلّ العاملين في المقر السري. بالإضافة

إلى المطاعم المنتشرة في الأقسام الأخرى. كان المطعم الصغير تصميمه مختلفاً؛ فهو عبارة عن نصف دائرة، حتى يتمكن الشياطين من الحديث معاً، أثناء تناولهم الطعام جاء مقعد «أحمد» و«فهد» في جانب من نصف الدائرة. وعندما جلسا ...

قال «عثمان»: ما رأيكما فيما يشغلنا من أفكار!

قال «فهد» ضاحكاً: نتساءل كما تتساءلون!

ضحك الجميع ... وقال «بو عمير»: أعتقد أن الأمور لن تتأخر كثيراً، ما دام العمل قائماً على قدم وساق!

فجأة ترددت إشارة، جعلت الشياطين يتوقفون عن أكل الطعام، ونظروا إلى بعضهم في دهشة. كانت الإشارة تعني أن هناك اجتماعاً سريعاً بعد نصف ساعة.

قال «عثمان»: إذن، فلنكمل عشاءنا بسرعة!

قالت «زبيدة»: يبدو أن مراكز الأبحاث قد انتهت من عملها الآن!

مرة أخرى فجأة، ساد الصمت على كل شيء ... واستغرق الشياطين في تناول العشاء، بينما كان «أحمد» ينظر في ساعته بين كل لحظة وأخرى. وقبل أن ينتهي الآخرون من عشاءهم. كان «أحمد» قد سبقهم، ووقف استعداداً للانصراف.

قالت «ريما»: هل ستذهب إلى قاعة الاجتماعات مباشرة؟

ابتسم «أحمد»، وقال: سوف أمرُّ على غرفتي أولاً!

ثم خرج مباشرة. كانت مراكز الأبحاث قد خفضت إضاءتها ... ففهم «أحمد» أن المغامرة قد تحدت. دخل غرفته بسرعة. وما إن فتح دلاب الملابس حتى كانت شاشة التلفزيون تستقبل رسالة من رقم «صفر»، ظهرت مكتوبة. كانت الرسالة تقول: «يجري الآن تجهيز فرقة «فرنسية»، وأخرى «عمانية» للقيام بانتشال «كنز من الفضة» تزيد قيمته على ٣٠٠ مليون دولار ... «كنز الفضة» موجود داخل حطام سفينة «أمريكية» غرقت في المحيط الهندي بعد أن أصابها طوربيد أثناء الحرب العالمية الثانية، واسمها «جون باري»، وتقدر حمولة السفينة بأكثر من ألفي طن من الفضة في شكل عملات كانت في طريقها إلى «السعودية» وسبائك أخرى كانت مرسلّة إلى البنك المركزي «الهندي».

«كنز الفضة» موجود الآن على عمق ثمانية آلاف قدم تحت مياه المحيط. قرأ «أحمد»

الرسالة في دهشة، فهذه أول مرة يخصه رقم «صفر» بالمعلومات قبل الشياطين. لكن دهشته لم تستمر؛ فقد جاء صوت رقم «صفر» يقول: لا تندهش، لقد أردت فقط أن أختصر الوقت؛ فهناك رسالة من عملائنا من «اليمن» يقولون إنهم أمام إضافة جديدة سوف تُفيدنا في عمليتنا!

صمت رقم «صفر» لحظة، ثم أضاف: سوف أجمع بكم فقط كالقاعدة التي نتبعها، ثم أترك لك الفرصة، حتى تجهز كل شيء، حتى يحين موعد الاجتماع، وفي تلك الأثناء ربما تكون المعلومات الجديدة قد وصلتنا. إن العملية كلها الآن، من يسبق الآخر في الحصول على «الكنز الفضي». فهناك عددٌ من العصابات قد بدأت تتحرك، ويجب أن يكون الشياطين هناك، وإلا ضاعت الفضة التي هي ملك «السعودية» من جانب، وملك «الهند» من جانب آخر، وهو بلد صديق.

ثم أضاف مرة أخرى: الآن، إلى الاجتماع، وسوف ألك هناك!
اختفى صوت رقم «صفر»، واختفت الرسالة من فوق شاشة التلفزيون، لكن «أحمد» استعادها في ذاكرته بسرعة، حتى يؤكد أرقامها. وكانت الأرقام ألقى طن من الفضة، قيمتها أكثر من ٣٠٠ مليون دولار، موجودة على عمق ثمانية آلاف قدم. ولم ينتظر طويلاً؛ فقد أخذ طريقه إلى حيث الاجتماع في القاعة الصغرى.

كان الشياطين قد وصلوا جميعاً إلى هناك. ولم يبق سوى «أحمد» الذي ما لبث أن ظهر على باب القاعة، حتى اصطدم بنظرات الشياطين. كانوا وكأنهم يطلبون منه الكلام. لكنه نظر إليهم بابتسامة صغيرة، ثم أخذ طريقه إلى مقعده، وما إن جلس حتى جاء صوت رقم «صفر» يقول: مرحباً بكم! وحتى لا نضيع وقتاً، فتفاصيل المغامرة الجديدة عند «أحمد»، لكن الجديد الذي أُضيفه الآن، هو ما استجد من معلومات؛ فقد ظهرت بعض الريالات الفضية في سوق العملات القديمة. وهذا يعني أن أحداً قد وصل إلى «كنز الفضة»، هذا يعني في نفس الوقت، ضرورة التحرك من الآن فوراً!

صمت لحظة ثم أضاف: إن مجموعة مغامرة «كنز الفضة» سوف تجدونها في غرفكم ... بعد لحظات. توقّف عن الكلام لحظة، ثم قال: أتمنى لكم مغامرة جيدة وانتصاراً، أعرف مقدماً أنكم سوف تحققونه ثم اختفى صوته.

نظر الشياطين إلى «أحمد» الذي قال: هياً بنا؛ فالوقت الآن من ذهب. ثم ابتسم وعلّق: وليس من فضة!

انصرف الشياطين مسرعين. لكن علامات الدهشة كانت تغطّي ملامحهم، فهم حتى الآن لا يعرفون شيئاً، ولا يفهمون شيئاً. مع ذلك كان عليهم أن يصلوا إلى غرفهم، حتى يعرف كلٌ منهم مهمته؛ ولذلك، لم يسأل «أحمد» أحدٌ أيّ سؤال؛ فقد انصرفوا في صمت. في غرفة «أحمد» جاءت الأسماء على شاشة التلفزيون، وكانت تضم «فهد»، و«خالد»، و«باسم»، و«بو عمير». بعد أن قرأها «أحمد» أسرع يُعد حقيبته السرية. لكن فجأة أعطى جهاز التلفزيون إشارة جعلته يضغط زرّاً فيه، فجاء صوت «فهد» يقول: متى نلتقي؟!

قال «أحمد»: بعد عشر دقائق!

لم يعلّق «فهد» بكلمة، واختفى صوته بعد أن قال: إذن ... إلى اللقاء!
في دقائق كان «أحمد» يأخذ طريقه إلى حظيرة السيارات، حيث يلتقي مع الشياطين هناك، كان الصمت يُحيط بكل شيء هناك، وكانت نسيمات الليل الباردة قليلاً تدفع النشاط في أجسام الشياطين.

كان الأربعة يقفون عند السيارة في انتظار «أحمد»، وما إن ظهر حتى قفزوا داخلها. جلس «خالد» إلى عجلة القيادة، فانطلقت السيارة كالصاروخ، وما إن اقتربت من البوابات الصخرية، حتى انفتحت في صوتٍ مكتوم. وعندما تجاوزتها انغلقت مرة أخرى، وهي تُحدث نفس الصوت. وعرف الليل سيارة الشياطين التي كانت تشقّ الظلام، بينما تبدو أنوارها كأنها نجومٌ تجري في الفضاء.

فجأة قال «فهد»: لم نعرف حتى الآن تفاصيل مغامرتنا!

استغرق «أحمد» في التفكير لحظة. ثم أخذ يشرح هدفَ المغامرة. كان الشياطين يسمعون في تركيز شديد، وقد امتلأت ملامحهم بالجدية. وعندما انتهى «أحمد» من كلامه ... تساءل «باسم»: هل سننطلق إلى «الهند» أولاً؟!

قال «أحمد»: أظن أنه ينبغي أن ننجّه إلى «عمان»، ومن ميناء «صلالة» نكون عند أقرب نقطة إلى حيث يوجد الكنز!

سأل «بو عمير»: لقد مرّت حتى الآن سبع وأربعون سنة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فقد انتهت عام ١٩٤٥م. أليس لهذه السنوات تأثيرٌ على وجود الفضة في قاع المحيط الهندي؟!

لم يردّ «أحمد» مباشرة. لكنه قال بعد لحظة: إن ظهور الريالات الفضية كما قال رقم «صفر» يعني أن الفضة لم تتأثر بوجودها في هذا المكان. ولا بد أنها كانت منقولةً بطريقة تكفل لها السلامة. ربما كانت داخل صناديق حديدية، وربما كانت معالجة بطرق كيميائية تحفظها. فالشركات التي صدّرت الفضة إلى «المملكة العربية السعودية»، كانت تعرف أن المنطقة خطيرة. فاليابان كانت طرفاً في الحرب، كما نعرف. وكان تعرّض السفينة «جون باري» للخطر موضوعاً في حساب هذه الشركات. واستمر الحوار بينهم، حتى لمعت في الأفق أنوارٌ شاحبة. ظلّت تظهر أكثر كلما ... اقتربت السيارة ... وكانت هذه الأنوار للمطار الذي سينطلقون منه إلى حيث «كنز الفضة».

الرقم الكودي «٩»!

كان على الشياطين أن ينزلوا أولاً في مطار «صنعاء» الدولي في «اليمن». ومن هناك يتجهون إلى ميناء «صلالة» في «عمان»؛ حيث يكون في انتظارهم عميل رقم «صفر». وتكون هذه هي البداية، وهذا ما حدث بالضبط؛ فعندما وصلوا إلى الميناء العربي، كان أول ما فعلوه أن اتصلوا بالعميل الذي رُحِبَ بهم ... ثم قال: إن التقاء النقطة «م» مع النقطة «ر» يوضح المكان الذي ستزلون فيه، والعنوان تحدّد النقطتان. وداخله سوف تجدون كلَّ شيء. وأنا في انتظار اتصالاتكم!

انطلق الشياطين إلى العنوان الذي حدّدته عميل رقم «صفر»، وهناك بالقرب من الشاطئ كان يوجد مبنى قديم له عراقة التاريخ. قبل أن يتقدّم منه الشياطين. وقف «بو عمير» يقول: إنه مبنى رائع؛ فهو على الطراز الإسلامي ...

أضاف «خالد»: كيف لا نفكر في قضاء إجازة في هذا المكان البديع؟! عندما وقف «أحمد» أمام باب المبنى. انفتح مباشرة، حتى إن الشياطين نظروا إلى بعضهم البعض.

قال «أحمد»: يبدو أنه مجهز بأحدث الأجهزة!

ابتسم «فهد»، وقال ... وهو ينظر إلى أعلى الباب: إنها بالتأكيد لا تخفى علينا!

تساءل «باسم»: ماذا تعني؟

قال «فهد» وهو يتقدّم: هيّا بنا ندخل أولاً، ثم أخبرك!

وما إن دخل الشياطين حتى انغلق الباب وحده، فابتسم «فهد» قائلاً: هذا تأكيد آخر! مرة أخرى تساءل «باسم»: هل اكتشفت شيئاً؟

قال «فهد»: إن مبنى يدخله رجال رقم «صفر» لا بد أن يكون مجهّزاً فعلاً بهذه الطريقة! ثم ضحك قائلاً وهو يوجّه الكلام إلى «أحمد»: هل اكتشفت شيئاً؟

ابتسم «أحمد» ... وهو يرقب الزخرفة العربية على جدران المكان: طبعًا، ولا أدري كيف فات ذلك على «باسم»؟!

كان «باسم» ما زال يقف حائرًا، بعد قليل قال: إنني أمامكم، كأني أواجه اختبارًا. مع ذلك، دعوني أقل لكم إنَّ فَتْحَ الباب يخضع لتحكُّم داخلي. ونحن لم نستخدم رموزًا لفتح الباب ولا بد أنه يعمل بأشعة تبعًا لحرارة الأجسام ...!

ضحك «أحمد»، وقال: لا بأس مما قلت. إن هناك عدسات سحرية، لا أظن أنها تغيب عن الشياطين تنقل صور الواقفين على الباب إلى محطة استقبال صغيرة في الداخل ثم تنقلها بدورها إلى محطة استقبال أخرى في مقر عميل رقم «صفر» الذي يُعطي أمرًا إلكترونيًا فيفتح الباب.

ظهرت الدهشة على وجه «باسم»، وقال: إنه شيء مدهش، خصوصًا في هذا المبنى. فهو لا يُوحى بهذا أبدًا.

تنقل الشياطين في أركان المبنى الصغير المجهز. كانت هناك شاشة تليفزيونية كبيرة تتوسط حجرة المكتب. وقف «أحمد»، وقرأ بعض التعليمات، ثم ضغط أحد أزرار الجهاز، فظهرت صورة الميناء على الشاشة. كانت الحركة نشيطة في الميناء، ناقلات البترول، وبواخر محملة بالبضائع تأخذ طريقها إلى رصيف الميناء، وركاب من كل جنس ولون.

قال «أحمد»: يبدو أن العدسات وُضعت في مكان مرتفع، وأعتقد أن زاوية الكاميرا من أعلى!

ظلوا يرقبون الحركة في الميناء. فجأة قال «بو عمير»: لا أظن أن إحدى العصابات سوف تبدأ من هذه المنطقة التي سنبدأ منها!

أجاب «أحمد»: بالتأكيد، فهم سوف يأتون من «المحيط الهندي»، ولا أظنهم سيدورون حول «رأس الرجاء الصالح»؛ فالمسافة طويلة وتحتاج إلى وقت طويل، ولا بد أنهم سيأخذون طريق «قناة السويس»؛ فالبحر الأحمر إلى حيث نقطة البحث!

ثم أضاف بسرعة: ما لم يتجهوا إلى «الهند»، ومن ميناء «بومباي» إلى نقطة البحث أيضًا!

تساءل «خالد»: ألا يستخدمون الطيران المائي؟! ردَّ «بو عمير»: لا أظن؛ فحمولة الكنز ضخمة جدًّا، وهي تحتاج لباخرة، وليس شيئًا آخر!

تساءل «خالد» مرة أخرى: هل يمكن استخدام غواصة مثلًا!

ردَّ «أحمد»: أستبعد ذلك، فهذه مسألة مكلفة جدًّا! ثم أضاف إن الطريق التقليدي هو الذي سوف يُتبع فيما أظن. فالمسألة لن تتمَّ بين يومٍ وليلة ... هذه مسألة تحتاج إلى وقت.

قال «باسم»: متى سنرحل؟!

ردَّ «أحمد»: عندما نعرف من العميل إمكانياتنا في التحرك.

سأل «فهد»: لقد فكرت في حكاية ظهور الريالات السعودية. ماذا كان يعني رقم «صفر»؟!

قال «أحمد»: إن ذلك يؤكد من جهة وجود الكنز. ومن جهة أخرى أن هناك مَنْ وصل إلى الفضة فعلاً. وأن ما هو موجود يستحق عناء المغامرة!

ثم أضاف: علينا الآن أن نهجَّز أنفسنا استعدادًا للرحيل!

نظر في ساعة يده ... ثم قال: باقٍ من الزمن ساعة على ظهور أول شعاع ضوء. وهذا يعني، إما أن نتحرك خلال هذه الساعة، أو نوجِّل تحرُّكنا إلى بداية ليل الغد!

ولم ينتظر «أحمد»؛ فقد رفع سماعة التليفون، وضغط زرًّا، فجاء صوت العميل يقول: إن أحدًا لم يصل إلى نقطة البحث بعد. وهذا يعطيكم فرصة الراحة اليوم. هذا إذا قررتم الانتظار. أما إذا قررتم الرحيل، فإن ذلك ينبغي أن يتمَّ فورًا قبل طلوع النهار.

انتظر لحظة، ثم قال: إن الرقم الكودي هو «٩٠ - ٥ - ٩٠»، والمكان عند النقطة «ل». هل أستطيع أن أعرف اقتراحاتكم؟!

قال «أحمد»: سوف نتصل بك مرة أخرى!

وضع السماعة ونقل للشياطين ما سمعه من العميل. ثم سأل: هل نرحل الآن؟!

قال «باسم»: إن ذلك يتوقف على سرعة اللنش الذي سننطلق به!

ثم أكمل «فهد»: هذا صحيح. فإن كان متوسط السرعة، فإن ذلك يستدعي أن نتحرك فورًا، وإن كان فائق السرعة، فإننا نستطيع أن نبيت الليلة، وننطلق غدًّا!

في النهاية استقر الرأي على العودة إلى العميل رقم «صفر» الذي يستطيع أن يحدد المسافة والسرعة. رفع «أحمد» سماعة التليفون وضغط زرًّا، فجاءه صوت العميل يقول: هل اتخذتم قرارًا؟!

نقل «أحمد» له مناقشات الشياطين، فقال العميل: إذن تستطيعون المبيت الليلة، والانطلاق غدًّا ليلاً، وليكن بعد انسحاب آخر ضوء في النهار!

ثم تمنى لهم نومًا هادئًا. نقل «أحمد» للشياطين ما قاله العميل. فقال «باسم»: هذا قرار طيب؛ فأنا في أشد الحاجة إلى النوم.

لم تمضِ دقائق، حتى كان الشياطين قد غرِقوا في نوم عميق؛ فقد أجهَدَتهم الرحلة وطولُ السهر. مع ذلك فقبل أن ينتصفَ النهار، كان «أحمد» يفتح عينيه ليرى الشياطين كلهم غارقين في النوم. ابتسم وقال في نفسه: إنها رحلة شاقة فعلاً، ولا أحدَ يعرف متى يمكن أن ننام مرة أخرى! وفي هدوء، غادر الغرفة إلى الحمام. حيث أخذ حمامًا ساخنًا، دفع النشاط إلى عروقه.

ثم اتجه إلى نافذة في صالة المكان فتحها ... فجاءته نسائم «بحر العرب». كانت المياه ممتدة إلى مرمى البصر. وتردَّدت في ذهنه كلمات: كم في أعماقك من أسرار أيها البحر العظيم. وارتسمت ابتسامة هادئة على وجهه، فاستغرق في زرقة المياه متأملًا. ولم يقطع عليه تأمله إلا صوت «فهد» يقول: صباح سعيد يا صديقي العزيز!
التفت إليه «أحمد» مبتسمًا ابتسامة عريضة، وقال: صباح الخير يا صديقي. لعلك نمتَ جيدًا!

ابتسم «فهد»، وقال: لقد نمتُ نومًا عميقًا!

سأل «أحمد»: هل استيقظ الزملاء؟

أجاب «فهد»: إنهم يجهِّزون طعامًا سريعًا؛ فقد قررنا أن نقوم بجولة في بلادنا العظيمة!

لم تمضِ سوى ربع ساعة، حتى كان الجميعُ حول عدد من الساندوتشات. كانوا يأكلون برغبة حقيقية، وعندما انتهوا غادروا المقرَّ إلى الميناء في جولة سريعة، قبل أن يستعدوا للرحلة. وانقضى الوقتُ سريعًا. كانت حركة السيارات والناس تستنفد الوقت، فلم يشعروا به. خصوصًا وأن الميناء جديدٌ عليهم. وعندما مالَت الشمس إلى المغيب، كان عليهم أن يعودوا بسرعة ليجهزوا أنفسهم. وعندما انسحب آخرُ ضوء من النهار. كان الشياطين يتجهون إلى النقطة «ل»، وعندما وصلوا إليهما، أخرج «أحمد» جهاز الاستدعاء، وضرب الرقم الكودي «٩٠ - ٥ - ٩٠».

ولم تمضِ سوى لحظات، حتى خرج من الماء لنش ضخم، اقترب من الشاطئ بسرعة. كانت أضواء خفيفة تنبعث منه فنُضِيَ المكانَ قليلًا؛ فقد كان الظلام في تلك الليلة كثيفًا. وفي هدوء، أخذ الشياطين طريقهم إليه، وقفزوا فيه الواحد بعد الآخر. وعندما استقروا داخله. جلس «فهد» عند عجلة القيادة، واتجه إلى داخل البحر في اتجاه «المحيط الهندي». وكانت هذه هي الخطوة الأخيرة إلى مغامرة «كنز الفضة».

منطقة الحيتان!

كان الظلام حالًا في «بحر العرب»، لكن ذلك لم يكن مهمًا؛ فاللنش الذي يركبه الشياطين يستطيع أن يَصِل إلى الهدف، ودون معاونة من أحد. كان «فهد» قد سجل في الذاكرة الإلكترونية كل تفاصيل الرحلة. في نفس الوقت كانت هناك شاشة صغيرة تظهر عليها كل التفاصيل لمسافة تصل إلى ٥ كيلومترات؛ ولذلك فلم يكن هناك ما يشغل الشياطين في الوقت الحالي طالما لم يظهر ما يعوق الرحلة.

قال «فهد»، وهو ينضم إلى الشياطين: إن اللنش مجهز بطريقة مدهشة، ولا أظن أننا استخدمنا لنشًا من قبل في مغامراتنا بمثل هذه التجهيزات!

ابتسم «بو عمير»، وقال: لا تنس أنها مهمة شاقة؛ فهذه ليست ككل مغامرة. إن ثمانية آلاف قدم تحت الماء تمثل صعوبة كبيرة. خصوصًا ونحن أمام كنز ثقيل الوزن!

مرّت لحظة قبل أن يقول «أحمد»: دعونا نضع الاحتمالات لمغامرتنا الآن! سكت قليلاً ثم أضاف: إن هناك أكثر من عصابة في طريقها إلى الباخرة «جون باري» التي ترقد في أعماق المحيط الآن!

مرة أخرى صمت قليلاً ثم تساءل: السؤال الآن، هل تدخل هذه العصابات في صراع مع بعضها أو أنها سوف تتفق معًا؟

قال «خالد»: أعتقد أن العصابات الكبيرة لا تدخل هذه المعركة، فهي عصابات تعمل في عشرات المليارات من الدولارات. ومثل هذا المبلغ الضئيل قد لا يثيرها كثيرًا، وأظن أن العصابات الصغيرة هي التي ستعمل من أجل «الكنز الفضي»!

تساءل «باسم»: مثل هذه العصابات الصغيرة هل تملك إمكانات البحث والنقل وما إليها. أظن أنها تحتاج لإمكانات ضخمة حتى تستطيع الوصول إلي هذه الأطنان من الفضة.

قال «بو عمير»: دعونا نرى الموقف على الطبيعة!

الكنز الفضي

ثم أخرج من حقيبته خريطة صغيرة، بسطها أمام الشياطين، ثم قال: هذا هو خط ٦٠ طولاً، وهذا هو خط عرض ٧ ... يصيح في الطرف الشمالي للمحيط الهندي، وهو ما يقابل تقريباً ميناء «صلالة» العماني الذي خرجنا منه. ولو أن إحدى هذه العصابات قد أبحرت من نفس المكان، فإن أخبارها لم تكن تغيب عن عملاء رقم «صفر».

انتظر لحظة ثم أضاف: إذن، المفروض أن العصابة إما أن تأتي من «الهند»، أو «جنوب شرق آسيا» ... أو من «أوروبا» أو «أمريكا».

توقّف فجأة ثم قال: أعرف أن هذه العصابات لها فروعٌ في مناطق كثيرة في العالم! فقال «فهد» بسرعة: هذه الفروع ربما تحاول أن تتجه إلى «كنز الفضة»!

قال «بو عمير» بعد لحظة: ربما!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: عليكم أن تتصوروا الموقف ببساطة. إن هذه الأطنان من الفضة ليست جبلاً أو هي قطعة واحدة من الفضة. إنها مجموعة من السبائك، وهي التي كانت منقولة إلى «الهند» ومجموعة من الريالات التي كانت منقولة إلى «السعودية»، وهذه طبعاً ... موجودة في صناديق، يمكن سحبها!

توقّف لحظة ثم قال: يمكنني أن أتصور الآتي ... إن باخرة مجهزة سوف تصل إلى المكان، ويكون فريق البحث الموجود عليها قد حدّد مكان وجود الفضة. بعد ذلك يمكن سحب الصناديق، عن طريق خطاف معلق في الباخرة. إن هذه مسألة ليست صعبة، إنها فقط تحتاج لوقت!

قال «خالد»: إنني أتساءل، هل السلطات «الهندية» أو «السعودية» بعيدة عن هذا الصراع؟

قال «أحمد»: لقد تنازلت «السعودية» عن حقّها في الريالات إلى «عمان». ولذلك فهي التي تشترك في عملية البحث.

سأل «خالد»: والسلطات «الهندية»؟

أجاب «أحمد»: إن «كنز الفضة» لا يملكه أحد الآن؛ ولذلك فإن شركة «عمانية» وشركة «فرنسية» هما اللتان تقومان بالبحث عنه. وقد تأكد وجود الفضة بظهور الريالات السعودية.

فجأة، أضاءت الشاشة وقد ظهر جسم أسود عليها. التفت الشياطين إليه، وقفز «فهد» إلى عجلة القيادة.

قال «خالد»: ترى ما هذا الجسم، هل هو باخرة؟

قال «باسم»: في البحر لن يكون غير ذلك!

منطقة الحيتان!

قال «بو عمير»: لاحظوا أننا في منطقة حيتان، ومن المحتمل أن يكون هذا الجسم جسم أحد الحيتان الضخمة، وقد طفاً على سطح الماء!
كان الجسم الأسود يقترب أكثر. سأل «فهد»: هل أسلط عليه ضوءاً!
قال «أحمد» بسرعة: لا بأس!
ضغط «فهد» زراً في تابلوه اللنش، فانطلق ضوء قوي، أحال سطح الماء إلى نهار. وفجأة ارتفعت في الفضاء نافورة مياه، جعلت الشياطين يضحكون.
قال «باسم»: إنه حوت فعلاً!
قال «بو عمير»: إنه قد يسبب لنا بعض المتاعب، خصوصاً وهو يبدو ضخماً جداً، وكأنه جزيرة عائمة.

ثم أضاف بسرعة: أقترح أن نهبط إلى الأعماق، حتى لا نضيع وقتنا!
وافق بقيّة الشياطين على اقتراح «بو عمير»، فضغط «فهد» عددًا من الأزرار التي أمامه، فتحول اللنش إلى غواصة تملك كل إمكانات الغوص، وعندما ضغط الزر الأخير ... أخذ اللنش في النزول إلى قاع المحيط، كان الحوت يمرّ من فوقه، فاهتزّ اللنش بشدة، حتى إن «بو عمير» سقط على الأرض. لكن «أحمد» كان قد اتجه إليه مسرعاً، فأمسك به ... وقال «بو عمير»: ياه هذا الحوت الرهيب كأنه جبل يطفو على سطح الماء!
ضحك «أحمد»، وقال: سوف نقابل الكثير من هذا النوع من الحيتان، فنحن فعلاً في منطقة حيتان!

بعد قليل ظهر العالم الآخر ... عالم أعماق المحيط. كان يبدو كمهرجان من الألوان ... أسماك كبيرة وصغيرة بألوانها الرائعة. كان الشياطين يراقبونها من خلال جوانب اللنش الزجاجية المصفحة. لكن فجأة، اختفت كل الأسماك مرة واحدة، وكأنها قد فرّت من خطر ما. وبالفعل ظهرت سمكة قرش ضخمة تنهأ في هدوء. كانت ألوانها بين الرمادي والأبيض اقتربت من اللنش وكأنها تتطلع لمن بداخله، اقتربت أكثر، حتى أصبح الفاصل الوحيد بينها وبين الشياطين هي الدروع الزجاجية التي تغطّي جوانب اللنش.

قال «بو عمير»: كأنها لا تتحرك، ولا نحن أيضاً، فهي منطلقة بنفس سرعتنا!

قال «فهد» ضاحكاً: لعلها تنضم إلينا في المغامرة!

ظلت سمكة القرش مندفعة بجوار اللنش لوقت طويل. حتى إن الشياطين نسوا وجودها. لكن «أحمد» كان يفكر فيها؛ فقد قال فجأة: لاحظوا أننا سوف نتعرض لذلك كثيراً هنا. وهذه مسألة يجب أن نفكر فيها جيداً، فهي يمكن أن تعطل عملنا!

الكنز الفضي

قال «خالد»: لقد تعاملنا من قبل مع هذه الأنواع من الأسماك! ثم فجأة، ضغط زراً في التابلوه، فاندفع سائل أحمر اللون، له رائحة الدم. فلَوَّن الماء حول اللنش. لكنه اختفى سريعاً؛ فقد خلفه اللنش وراءه لسرعة اندفاعه. في نفس الوقت اختفت سمكة القرش. وقال «فهد»: هل رأيت كيف تعاملنا معها؟ مرَّ الوقت. وفجأة، ترددت علامة في أعلى الشاشة التليفزيونية، فقال «أحمد»: هناك شيء.

قال «خالد»: لعلنا اقتربنا من المكان! ثم نظر في ساعة يده، وأضاف: إننا نقترّب من بداية النهار! قال «أحمد»: أطفئ الأنوار. وعلينا أن نكون حذرين تماماً! وأضاف بعد لحظة: ينبغي أن تكون سرعتنا أقل من ذلك! خفض «فهد» سرعة اللنش وهو يقول: لعلنا دخلنا دائرة الصراع! فجأة، ظهر أربعة رجال يأخذون طريقهم إلى الأعماق، وهم يلبسون ملابس الغوص، ويحملون فوق ظهورهم أسطوانات الأكسجين.

قال «بو عمير»: يبدو أنهم وصلوا معنا في وقت واحد! قال «باسم»: إن مكان الكنز معروف. وهذا يعني أن البعض وصل إليه، والبعض الآخر لا يزال في حالة بحث، وهو يعني أيضاً أن السباق قد بدأ، ومعه سوف يبدأ الصراع! قال «أحمد»: إن منطقة الكنز تبعد عن هذا المكان بما لا يقل عن كيلومتراً! فقال «فهد»: إذن، علينا أن نُسرع، حتى لا نصل متأخرين! رفع سرعة اللنش الذي انطلق في سهولة مخلّفاً وراءه صورَ هؤلاء الذين ظهروا على الشاشة. لكن فجأة تركّزت أعين الشياطين على الشاشة؛ فقد ظهر فوقها ما أدهشهم فعلاً.

«جون باري» والمغناطيس!

كانت هناك غواصة متوسطة الحجم، تنساب تحت الماء في هدوء. نظر الشياطين إلى بعضهم ... إن ظهور مثل هذه الغواصة يعني أنهم أمام خصوم أقوىاء. ويعني أنهم سوف يبدءون الصراع مبكرًا ...

قال «أحمد»: إننا أمام مجموعة من الرجال مستعدة جيدًا. إن هذه الغواصة يمكن أن تنزل إلى الأعماق حتى مكان الكنز، ويمكن أن تتعامل معه، وتكون هي الأقدر على الاستيلاء عليه!

ابتسم «فهد» وقال: لا تنس أن اللنش الذي ننطلق به مجهزٌ لكل الاحتمالات، ونحن نستطيع الآن أن نتخلص من هذه الغواصة وببساطة!

نظر له الشياطين في دهشة، بينما أكمل «فهد» حديثه قائلاً: قرأتُ كلَّ التعليمات الخاصة بتجهيزات اللنش، وهي موجودة في كتيب صغير يمكن أن تُلقوا نظرة عليه! ثم وضع أمامهم كتيباً أزرق الغلاف، كتب عليه: دليل إمكانات السلاح. ثم أضاف «فهد»: إنهم يعتبرون اللنش أحد الأسلحة في الصراع؛ لأنه يقوم بأعمال متعددة، ويمكن أن يحسم أية معركة!

أمسك «أحمد» بالكتيب الأزرق، وبدأ يقرؤه بسرعة. كانت ابتسامته قد بدأت تظهر على وجهه ثم أخذت تتسع حتى ملأت وجهه. في حين كان الشياطين يرقبونه ومن خلال ابتسامته العريضة فهموا أن إمكانات اللنش بلا حدود.

قال «باسم»: لقد فهمنا، لكننا نريد التفاصيل!

نظر له «أحمد» ثم قال: سوف تعرف ذلك عملياً!

وجّه اللنش في اتجاه الغواصة.

فقال «بو عمير»: أفهم من ذلك أننا سوف ندخل الصراع مبكرًا.

قال «أحمد» وهو يبتسم: سوف ندخله، وسوف لا ندخله في الوقت نفسه!
كانت الإجابة لغزًا يحتاج إلى حلٍّ، ولم يكن الحلُّ يعرفه سوى اثنين فقط، «أحمد»
و«فهد» اللذان قالًا: إن ما سوف يحدث الآن شيء مدهش حقيقة!
اقترب اللنش من الغواصة، في نفس اللحظة التي وضع «أحمد» أصبعه فوق أحد
الأزرار وانتظر. مرّت دقيقتان، ثم ضغط الزر. في حين كان الشياطين يراقبون الغواصة
من خلال الجدران الزجاجية المصفحة. ملأت وجوههم الدهشة عندما شاهدوا الغواصة
المندفعة في اتجاههم تتوقف فجأة ...
قال «خالد»: هل تعطلت؟!

ضحك «أحمد»، وهو يقول: بالتأكيد، وهذه هي التجربة العملية!
صمت لحظة ثم أضاف: أما التفاصيل التي تريدون معرفتها فقد ضغطت على زرِّ
آخر، فانطلقت أشعة في اتجاه الغواصة، وأوقفت محركاتها، قال «أحمد»: إنهم أيضًا لن
يستطيعوا الخروج منها إلى الأبد. ما لم أقم بإرسال أشعة أخرى تُدير محركاتها!
سأل «باسم»: هل يعني هذا أنها لن تستطيع الطفو على السطح؟
ردَّ «أحمد»: نعم، فهي لا تستطيع أن تغوص أو تطفو إلا عن طريق المحركات، وما
دامت المحركات قد توقفت فإنها لن تتمكن من الحركة!
تجاوز اللنش الغواصة في طريقه إلى مكان الكنز. سجّلت الشاشة الإلكترونية هيكلًا
ضخمًا كاد يغطي الشاشة.

فقال «فهد»: إنها السفينة «جون باري»!
أخذ يتحقق من التفاصيل، ثم قال: إنها ترقد على جانبها، وتبدو ألواح الصلب فيها
وقد تآكلت؛ فالهيكل يبدو منه جزء واضح تمامًا!
تساءل «بو عمير»: ما هي خطة تحرُّكنا الآن؟
أجاب «أحمد»: علينا أن نغادر اللنش إلى «جون باري»، وأعتقد أن هناك مفاجآت
سوف تظهر!

صمت لحظة ثم أضاف: ينبغي أن نحرص على الكرات الحمراء، فالمؤكد أن أسماك
القرش سوف تكون حولنا وأيضًا قذائف الأعماق. إنها مغامرة مثيرة وجديدة وعلينا أن
نفوز فيها!

قال «فهد»: إنني أقترح اقتراحًا أعتقد أنه سوف يُنهي الصراع سريعًا!
سأل «خالد»: ماذا تعني؟!

قال «فهد»: إننا نملك جهاز المغنطة، ونستطيع به أن نسيطرَ على الجميع. وأن نجعلهم مشدودين إلى «جون باري» دون حركة!

ابتسم «أحمد»، وقال: إنها فكرة جيدة؛ فجهاز المغنطة عندما يتم توصيله بهيكل السفينة، سوف يجعل الصلب ممغنطاً، وهذه المغناطيسية سوف تجذب إليها أي نوع من المعادن، وبذلك سوف يلتصق مَنْ يقترب منها بهيكلها، فيبدو وكأنه مربوط بحبال فيها. ثم نظر إلى «فهد»، وقال: هذه فكرة صائبة وجذابة، وسوف تقينا من طول الصراع. لكنه فجأة أضاف: إن هناك مهمة، فإذا اكتشفوا هذه المغناطيسية، فإنهم سوف يتعاملون معها خارج محيط المغناطيسية الذي يصنعه جهاز المغنطة، وهنا تكون خطتنا في جذبهم داخل المحيط، أقصد محيط المغنطة!

قال «خالد»: لهذا يجب ألا ينسى أحدُ الجهاز المضاد، حتى لا نقع نحن الآخرين في الفخ، ونصبح أسرى للسفينة «جون باري».

توقّف اللنش فجأة، فقال «فهد»: هذه هي نقطة النزول إلى الماء!

قال «أحمد»: إن «فهد» هو المسئول عن تثبيت جهاز المغنطة!

فجأة انفجر «باسم» في الضحك، مما أدهش الشياطين.

سأل «بو عمير»: ماذا هناك؟

قال «باسم» وهو يحاول أن يتماسك من شدة الضحك: إنني أتصورهم وقد جذبتهم مغناطيسية «جون باري» فيندفعون إليها سعداء وهم يظنون أن الحظ يحالفهم، فإذا بهم يكتشفون أن الشياطين يسكنون السفينة، فيحاولون الفرار. لكن لا يستطيعون.

كان المنظر الذي تخيَّله «باسم» مثيراً للضحك، حتى إن بقية الشياطين انفجروا هم الآخرون في الضحك، وعندما هدءوا، أخذوا طريقهم للخروج من اللنش لكن بطريقة خاصة.

خرج «أحمد» أولاً ثم تبعه «فهد»، ثم «خالد»، ثم «باسم» وأخيراً «بو عمير». كانوا يسبحون في خط مستقيم بالترتيب نفسه حتى لا يتعرَّضوا لهجوم مفاجئ، أخذوا يسبحون في هدوء، بينما كانت الأسماك الصغيرة تدور حولهم، وكأنها تراقبهم، كان المنظر من الأعماق خلأباً تماماً، حتى إن «فهد» أشار إشاراتٍ فهمها الشياطين، وكان معناها: إن الحياة هنا جميلة. اقتربوا من السفينة، التي كانت ترقد على جانبها، كما ظهر على الشاشة الإلكترونية في اللنش. وكان جزء كبير من ألواح الصلب قد تآكل بفعل الزمن الطويل والمياه المالحة. لم تكن تظهر أية أشياء منها. وأشار «باسم» أنهم أول مَنْ وصلوا.

لكن فجأة، ظهر قرشٌ ضخْمٌ من جوف السفينة، متجهًا إليهم، كانت مفاجأة لم يستطع «أحمد» أن يتصرف أمامها؛ فقد كان يقف في المقدمة، من نفس النقطة التي ظهرت منها سمكة القرش، وعندما فتحت السمكة فمها لابتلاع «أحمد» كان «فهد» قد أسرع إليها. استلَّ خنجره وطعنها طعنة قوية في فكِّها الأسفل فسالت دماؤها تُلَوِّن المكان.

في نفس اللحظة التي أخرج فيها «باسم» كرة الدماء، وفجَّرها بعيدًا عنها، في حين كان «أحمد» قد غاص إلى مسافة كافية للبعد عنها، وكأن السمكة قد أصابها الجنون، فاندفعت كالسهم في اتجاه كرة الدم، كان الشياطين يرقبونها مذهولين؛ فقد كانت اللحظة المفاجئة كفيلة بأن يضيع أحدهم على الأقل.

أشار «أحمد» ليقول: إن عليهم أن يكونوا أكثر حذرًا؛ فهم لم يكونوا يتصورون أن يفاجئهم هذا الوحش المائي. وما إن انتهى «أحمد» من إشاراته حتى لمح بطرف عينه من يتحرك في حذر. من جوف السفينة في الطريق إليه. أشار بيده إشاراتٍ فهمها الشياطين، وانتظر هو في حذر. في الوقت الذي ابتعد فيه الشياطين قليلًا. فجأة، ظهر رجلٌ يرفع يده بخنجر طويل يصوبه في اتجاه «أحمد». غاص «أحمد» في رشاقة متجهًا أسفل الرجل، الذي دار حول نفسه في رشاقة هو الآخر، وهو يطارد «أحمد» في نفس اللحظة، التي تحرك فيها «فهد» متجهًا ناحية أقدام الرجل ثم تعلق بها. إلا أن الرجل كان سريع الحركة، فتكوّر حول نفسه وهو يصوب الخنجر إلى «فهد»، وكانت هذه فرصة «أحمد» ليُسرع بمدِّ سلك رفيع خاص. اشتبك بذراع الرجل وشلَّ حركته. وقبل أن يفكر في شيء، كان «أحمد» قد جذبته إليه بعنف، فاندفع في اتجاهه. في نفس اللحظة التي ضربه فيها «فهد» على يده، فأسقط الخنجر وتلقَّاه «أحمد» بضربة قوية، إلا أن الرجل استطاع أن يتفادى الضربة العنيفة. فهم «أحمد» بسرعة أنه محترفٌ يعرف كيف يدخل الصراع. انضم «فهد» بسرعة، وضرب الرجل بقدمه ضربةً قوية جعلته يتلوى. لكن ذلك لم يدفعه للاستسلام؛ فقد تحمل الضربة واندفع مرة أخرى إلى «أحمد» الذي كان لا يزال يجذب السلك الرفيع إليه. فقد كان أقرب إليه من «فهد»، وسدَّ ضربة إلى «أحمد» الذي تلقَّاهمًا بذلك، فلم تؤثر فيه. لكنه التحمَّ مع الرجل في محاولة لإجهاده، إلا أن الرجل كان قويًّا فاستطاع أن يمسك بـ «أحمد» بقوة ... شعر «أحمد» أنه يكاد يختنق، فاستجمع قوته. وضربه ضربة سريعة، جعلت الرجل يئنُّ. في اللحظة نفسها، كان «فهد» قد أسرع بتثبيت جهاز المغنطة في هيكل السفينة. وفجأة، كان الرجل يبتعد في سرعة عجيبة، حتى اصطدم بجانب السفينة «جون

«جون باري» والمغناطيس!

باري»، وقد أصبحت في حراسة أمينة. بعد أن أصبحت المغناطيسية في كل أجزائها، وكان المنظر مضحكاً جداً عندما بدأ الشياطين يدخلون السفينة؛ فقد استطاعت السفينة أن تصطاد عدداً آخر من الرجال!

معارك أسماك القرش!

كان المنظر فعلاً مثيراً للضحك؛ فالرجال الذين كانوا في جوف السفينة، كانوا قد التصقوا بهيكلها وكأنهم مربوطون بسلك غامض ... في الوقت نفسه كان بعضهم يحاول أن يتخلص من سجنه الإجباري، لكن قوة المغنطة لم تكن تعطيه الفرصة لذلك ... أشار أحدهم إلى الشياطين يطلب النجدة. اقترب «بو عمير» منه ووقف بجواره. كان الرجل يمدُّ ذراعه، وقد أصابه الفزع.

ابتسم «بو عمير» له ثم مدَّ يده إليه فتشبَّث بها الرجل. أشار له «بو عمير» أنه لا يستطيع عمل شيء له، وإنه إذا أراد أن يهرب فعليه أن يخلع أجهزة التنفس وأنايب الغاز المعدنية، لكنه لو فعل ذلك فسوف يغرق؛ لأنه لا يستطيع أن يقطع ثمانية آلاف قدم إلى سطح الماء بدون تنفس. كان الشياطين يقفون ويتحدثون بالإشارة.

قال «أحمد»: لقد أصبحت الفضة في أمان الآن، ولا يستطيع أحد أن يقترب من السفينة «جون باري». لكن تبقى مسألة مهمة، كيف ستعرف ذلك البعثة «الفرنسية» و«العمانية» وهما مشتركتان في البحث عن الكنز!

قال «فهد» عن طريق الإشارة: هناك حلٌّ واحد، أن نجرب اتصالاً بعميل رقم «صفر» في سلطنة «عمان» ليقوم هو بالمهمة.

ثم قال بسرعة: أستطيع أن أصعد إلى اللنش سريعاً وأرسل الرسالة، ثم أعود إليكم! ناقش الشياطين فكرة «فهد»، واتفقوا على تنفيذها. وفعلاً تحرَّك «فهد» وهو يودِّع الشياطين للقاء سريع، لكنه ما إن تحرك لمسافة عشرة أمتار حتى ظهرت مجموعة من الضفادع البشرية تقترب مندفعةً كالسهم. توقَّف «فهد» بسرعة، وأدرك أنه لن يستطيع الاشتباك معهم وحده؛ فعددهم يزيد على عشرة. عاد مسرعاً إلي الشياطين ونقل إليهم

الخبر. قال «أحمد» بلغة الإشارة: إذن، لقد بدأ الجميع يصلون. علينا أن ننتظر قليلاً، ثم نرى!

ظهرت مجموعة الرجال في طريقهم إلى «جون باري»، لكن فجأة حدث ما لم تتوقعه مجموعة الرجال، وما يعرفه الشياطين جيداً؛ فقد اندفع أولهم بسرعة رهيبية نحو جسم السفينة. كان يبدو وكأنه انطلق من مدفع لشدة سرعته ثم فجأة، تبعه آخر. وعرف الشياطين أنهم دخلوا المجال المغناطيسي للسفينة. أما بقية المجموعة، فقد وقفت مذهولة تنظر إلى بعضها. لحظة، ثم اقترب اثنان منهم من الشياطين، لكن لم تكن هناك لغة ليتحدثا بها، فاستخدما لغة الإشارة. قال أحدهما: هل رأيتم ما حدث؟ ردّ «أحمد» بالإشارة: نعم، وأنتم لا تستطيعون الاقتراب من السفينة!

تساءل الرجل: لماذا؟!

قال «أحمد»: يبدو أنها مسكونة بشياطين البحر!

ظهرت الدهشة على وجه الرجل، وقال: ماذا تقصد؟

قال «أحمد»: أقصد ما تراه!

لم يجد الرجل ما يقوله، ونظر إلى زميله، ثم عاد لينظر إلى «أحمد» من جديد، وبنفس لغة الإشارة سأل: من أنتم؟!

ردّ «أحمد»: غواصون جئنا نبحث عن «كنز الفضة»!

قال الرجل بالإشارة: إذن. علينا أن نتعاون!

رد «أحمد»: إن هذا يُسعدنا تماماً، ولكن كيف؟!

قال الرجل: نحاول الدخول إلى السفينة!

ثم فجأة، صاح الرجل من الرعب؛ فقد كان يتحرك بينما هو يتكلم. وأوصلته حركته إلى حافة محيط المغنطة، ف شعر أن شيئاً يجذبه. أمسك بيد زميله، لكن القوة المغناطيسية كانت تزداد، فتحرّك زميله هو أيضاً معه، وفجأة مدّ الرجل يده، وأمسك بـ «خالد» القريب منه، فانجذب هو الآخر معهما. ورأى الشياطين «خالد» والرجلين وهم مندفعون في اتجاه السفينة، قال «أحمد»: لا بأس. فإن «خالد» لن يُصابَ بأذى!

التصق الرجلان بهيكل السفينة، وهما يضربان الماء بأيديهم. في حين كان «خالد» ينظر إليهما مبتسماً؛ لأن تأثير المغنطة لا يؤثر فيه. لكن الرجل الثاني، كان لا يزال متشبثاً به. حاول «خالد» أن يتخلص منه، لكن يد الرجل كانت وكأنها قبضة حديدية، أما الرجل الأول الذي ظل مشدوداً إلى حديد السفينة. فقد حاول أن يتفاهم مع «خالد» عن طريق

الإشارة. لكن «خالد» لم يُجِب عليه؛ فلم يكن هناك ما يقال. وبصعوبة شديدة استطاع «خالد» أن يُفَلِتَ منه، ثم أسرع مبتعدًا. انضم إلى الشياطين. وبلغه الإشارة قال «أحمد»: لا بد من تنفيذ خطة «فهد»، إلا أننا بهذه الطريقة لن نحقق شيئًا. إن عملية تأمين «جون باري» لجهاز المغنطة قد أنقذ مغامرتنا، وعلينا أن نستمر فيها حتى النهاية!

قال «خالد»: لا تنس أن هناك مجموعة أخرى ترقب الموقف، ولا بد أنها فكَّرت في شيء ما أمام ما حدث لزملائهم!

قال «بو عمير» بإشارات سريعة: علينا أن نعطي «فهد» الفرصة، ولن يكون ذلك إلا بالصدام مع الآخرين!

واستقر الرأي على أن يتحرَّك الشياطين معًا، حتى يستطيع «فهد» الوصول إلى اللنش. تقدَّم «أحمد» وخلفه بقية المجموعة. كان بقية الرجال يقفون في حالة ذهول؛ فقد راقبوا كلَّ ما حدث. رفع أحدهم يده علامةً لأن يتوقف الشياطين. وعن طريق الإشارة بدأ التفاهم بين الجانبين. قال الرجل: ماذا فعلتم بالرجلين؟!

ردَّ «أحمد»: لا شيء. لكن السفينة لها جاذبية خاصة، جذبتهما!

سأل الرجل: لكنكم لم تقعوا تحت الجاذبية نفسها!

قال «أحمد»: لا ندري، وعليكم أن تجربوا. ربما تكون بعض الأجسام غير قادرة على تحمل الجاذبية. في حين أن هناك أجسامًا قادرة على تحمُّلها!

أشار الرجل إشاراتٍ عنيفة حادة، تعني بالقول: أنتم حققتم خدعة ما، للحصول على «كنز الفضة» كله.

أشار «أحمد» بالنفي، لكن الرجل كان قد أخرج من حزامه حربةً حديدية صوبها تجاه «أحمد» الذي استطاع أن يتفادها في اللحظة نفسها التي كانت تمر بجواره، فقد كانت حركة مفاجئة، في حين كان الآخرون قد انقضوا على الشياطين. أمسك أحدهم بـ «خالد» من ذراعه، ثم جذبته ناحيته. بينما كانت يده اليمنى تخرج في ضربة أصابت «خالد»، لكن الضربة خففتها قوة الماء. وفي براعة، لفَّ «خالد» حول نفسه، ثم ضرب الرجل، فأصابه إصابة قوية. في الوقت نفسه كان «باسم» يطارد رجلًا حاول الفرار. أما «أحمد» فكان قد اشتبك مع زعيمهم الذي تحدَّث إليه. كان الرجل يحاول أن يُصيَّبَ أنبوبة الأكسجين التي يحملها «أحمد» خلف ظهره، وهو يُمسك في يده بلطة حديدية. لكن «أحمد» لم يمكنه من ذلك؛ فقد استطاع أن يقبض على يده ويضغط عليها بقوة.

فجأة سقطت البلطة من يد الرجل، وعاجله «أحمد» بضربة قوية فأصابه، أدرك بسرعة أن إصابة الرجل سوف تُثير أسماك القرش، فأسرع بإلقاء كرة حمراء انفجرت في الماء بسرعة فلوّنت المكان باللون الأحمر.

ثم أدرك الشياطين ما فعله «أحمد»، وفهموا أن المنطقة قد أصبحت خطيرة، فسارعوا بالهرب منها ولم يكن صعباً عليهم، وهم يُسرعون بالهرب، أن يروا أسماك القرش من كل الأحجام، وهي مندفعة إلى حيث الماء الملون، وحيث توجد مجموعة الرجال. وعندما ابتعدوا بمسافة كافية أسرع «فهد» يستدعي اللنش، الذي ظهر بسرعة.

في لحظات، كان قد اختفى داخله. أما بقية الشياطين، فقد حاولوا أن يقتربوا من مكان المعركة ليعرفوا النتيجة. كانت هناك معركة غريبة فعلاً؛ فقد كان الرجال مشتبكين مع أسماك القرش في معركة رهيبة. شاهد «أحمد» زعيمهم، وقد احتضن سمكة قرش ضخمة، وينهال عليها طعناً بخنجر طويل. كانت معركة رهيبة بين الاثنين. في نفس الوقت شاهد «باسم» أحد الرجال وهو يصارع سمكة أخرى، لكنها استطاعت أن تتمكن منه، ثم تبتلعه، كان المنظر مؤثراً. لكن هذا هو عقاب اللصوص.

ظلت المعركة مستمرة، فأشار «خالد» إلى «أحمد» بأن يبتعدوا؛ فالسفينة ضخمة، وينبغي أن يكونوا في حراستها، فمن يدرى، فقد يتعطل جهاز المغنطة، أو قد يكتشف وجوده أحد فيعملون على تعطيله. تقدّم الشياطين إلى جانب آخر من السفينة. لم يكن هناك أحد. كانت هناك فقط أسماك القرش تدور حول السفينة، وتدخلها وتخرج منها. بينما كان لون الماء قد تغير، ففهم الشياطين أن الرجال الذين جذبتهم مغناطيسية السفينة قد انتهوا إلى الأبد. لكن فجأة تغير الموقف؛ فقد ظهرت أشياء جديدة، لم يكن الشياطين قد فكروا فيها.

الغواصة الأخيرة!

كان هناك لنشٌ صيفي يُشبه الغواصة يدخل في نطاق السفينة. في الوقت نفسه لم تكن المغنطة تؤثر فيه، فقال «أحمد» عن طريق الإشارة: هل اكتشف هؤلاء جهاز المغنطة؟ كيف؟ ومتى؟!

أشار «باسم» ليقول: ربما كان تصميم هذا اللنش ضد جاذبية المغنطة! أضاف «خالد»: من الضروري أن يكون كذلك، وإلا فكيف يقتربون من «جون باري» دون أن يتأثروا بها؟

في نفس اللحظة كان «فهد» قد وصل ... شرح له «أحمد» ما حدث، ثم قال في النهاية: إن الحل الوحيد هو استخدام لنش الشياطين، فهو مجهز بطريقة متقدمة عن أي غواصة أو لنش آخر!

اتفق الشياطين على ذلك. أسرع «فهد» باستدعاء اللنش، الذي وصل في لحظات، ولم تكّد تمضي بضعة ثوانٍ حتى كان الشياطين بداخله، جلس «خالد» إلى عجلة القيادة، واتجه إلى حيث «جون باري». في اللحظة نفسها، جلس الشياطين أمام الخريطة الإلكترونية يرقبون ما يظهر عليها.

قال «بو عمير»: إنهم سوف يرقبون «كنز الفضة»، لكنهم لن يستطيعوا الاقتراب منه ما لم يكونوا يحملون أجهزة أخرى ضد حالة المغناطيسية.

همس «أحمد»: هذه حقيقة، وسوف ترى.

مرّت لحظات وظهرت صورة على الشاشة، كان منظرًا فريدًا؛ ففوق عدد من الصناديق كان يرقد «أخطبوط» ضخم، مدّ ذراعيه فوق الصناديق، وكأنه يجلس فوقها لحراستها.

ابتسم «خالد» وقال: إن هذه حراسة ممتازة!

وعلق «بو عمير»: يبدو أنه يتعامل مع الشياطين!

لكن «أحمد» قال بسرعة: إن الخلاص منه لا يمثل قضية مهمة، فمن الضروري أن يحمل لنشهم عددًا من الأسلحة التي يمكن أن تقضي على «الأخطبوط»!
كانت الصناديق مبعثرة في مساحة كبيرة، لكن «الأخطبوط» كان يرقد في منتصفها تمامًا، وكأنه مكلف فعلاً بحراستها. وكانت عدسات لنش الشياطين تلمس المنطقة، حتى وصلت إلى اللنش الآخر، الذي كان له لون أبيض ناصع البياض، في نفس اللحظة، كان عدد من الضفادع البشرية يظهر من أسفله الواحد بعد الآخر، وعندما تحرك الرجال في اتجاه صناديق «الفضة»، كانت عدسات لنش الشياطين تنحرف إلى نفس الاتجاه. قال «باسم»: يبدو أنهم لم يكتشفوا «الأخطبوط»!

قال «فهد»: إن ذلك يعني أننا سوف نرى معركة شرسة!
ظلت الكاميرات تتابع رجال الضفادع، الذين كانوا يقتربون من مكان «الأخطبوط»، الذي لم يتحرك. فجأة، بدأت أذرعه تتماوج، فتوقف الرجال. لكن «الأخطبوط» فجأة تحرك بسرعة غريبة وامتدّت أذرعه إليهم وبدأت المعركة. وقع خمسة من الرجال في قبضته، بينما استطاع آخرون أن يفلتوا. وبعنف كان «الأخطبوط» يضرب الرجال في أرض المحيط، وكأنه يدرك أنهم جاءوا من أجله، في الوقت نفسه وقف الآخرون بعيدًا، وبدءوا يستخدمون حِرَابًا طويلة يطلّقونها ببراعة، فتصيب «الأخطبوط». وتلوّنت المياه باللون الأحمر، وكان هذا يعني أن «الأخطبوط» قد أُصيب، وربما الرجال الذين وقعوا في أذرعه، لكن فجأة ظهرت أسماك القرش بأعداد غريبة، تهزّ لنش الشياطين وهي متجهة إلى حيث وقعت المعركة. واصطبغت المياه باللون الأحمر حتى إن الشاشة الإلكترونية في لنش الشياطين لم تستطع أن تنقل تفاصيل كثيرة. وكان هذا يعني أن الإصابات عالية.

قال «باسم» فجأة: ينبغي أن نقوم بجولة بعيدة حتى تنتهي المعركة!
قال «بو عمير»: أعتقد أن بقاءنا هنا له أكثر من فائدة؛ فنحن لن نحقق شيئاً من جولتنا، خصوصاً أن الصناديق تحت أعيننا. وهذا يعني أن «الكنز الفضي» تحت أيدينا! ظل الشياطين في مكانهم، ومراً الوقت. كان لون المياه يعود تدريجياً إلى حالته الطبيعية ... حتى عاد إلى حالته تمامًا، وظهرت آثار المعركة، كان «الأخطبوط» قد فقد حياته. ولم يكن هناك شيء آخر. وكان هذا يعني أن أسماك القرش قد حققت أهدافها كاملة، فجأة، لمعت في يمين الشاشة الإلكترونية علامة خضراء، ظلت تتردد ثم جاء على الشاشة رسالة تقول: «نحن في الطريق إليكم»!

قال «فهد»: يبدو أن رقم «صفر» قد أصدر أوامره!

تساءل «باسم»: هل هي الشركات «الفرنسية» و«العمانية» أم أنها شيء آخر؟
قال «بو عمير»: أخشى أن تكون رسالة مزيفة!
قال «خالد»: لا أظن، فلا أحد يَصِلُ إلى رسائل الماء غيرنا!
قال «أحمد»: مَنْ يدري؟ فبعد ظهور اللنش الأبيض الذي له خاصية عدم التأثر
بالمغنطة قد تكون هناك أشياء أخرى!

كانت هذه مسألة محيرة؛ فإذا كان هذا صحيحًا، فإن المسألة تصبح صعبة، ويصبح
الشياطين في مأزق.

قال «باسم» فجأة: لماذا لا نُرسل لهم رسالة شفريّة؟ فإذا رُدوا عليها، نتأكد أنهم
جاءوا عن طريق الزعيم، وإذا فشلوا نكون قد اكتشفنا الحقيقة!
كانت الفكرة صائبة فعلاً، وأضاف «باسم»: أيضًا يجب أن نُرسل الرسالة ونحدّد
مكانًا مختلفًا عن مكاننا!

قال «فهد»: بل نُرسل مكاننا بلغة الشفرة. فإن ظهرنا أمامنا سوف نعرفهم!
بدأ «أحمد» في كتابة الرسالة الشفريّة. وكانت: «٢٥ - ٦ - ٢٥»، وقفة «٢٩ - ٢٠»،
وقفة «١ - ٢٨ - ٢٥ - ٣ - ١٧ - ١ - ١٠»، وقفة «١ - ٢٣ - ٢١» انتهى.
أرسل «أحمد» الرسالة. وانتظروا، كانوا يتوقعون الردّ بين لحظة وأخرى، لكن الرد
لم يأتِ سريعًا.

قال «خالد»: أظن أنهم وقعوا في ورطة!
أضاف «بو عمير»: لعلهم يحلون الشفرة!
قال «باسم»: أو يرسلونها إلى عميل رقم «صفر» الذي يُرسلها بدوره إلى المقر السري،
وهذا سوف يستغرق بعض الوقت!

قال «أحمد»: أقترح أن نغيّر مكاننا، حتى لا نُفاجأ بهم!
تحركَّ «خالد» باللنش إلى مكان آخر. في نفس اللحظة، كانوا يحافظون على جعل
«الكنز الفضي» واضحًا أمامهم على الشاشة. ومع حركتهم كانوا ينتظرون وصول الرد،
كان القلق باديًا على الشياطين، فتأخر بعض الوقت، كان يعني أن الرسالة يمكن أن تكون
مزيفة. وأنها مجرد اختبار قد يكشفهم. فجأة. ظهرت رسالة شفريّة على الشاشة. اهتم
الشياطين بالرسالة، وبدأ «أحمد» يترجمها، لكن وجهه كان يبدو عليه القلق. كانت الرسالة:
«١٥ - ١٢ - ١٠ - ٣»، وقفة «٢ - ٦ - ٤»، وقفة «٥ - ٢٠ - ١٥ - ٧» انتهى.

ترجم «أحمد» الرسالة كاملة، وقال في دهشة: ماذا تعني!؟

قال «بو عمير»: إنها لا تعني شيئاً!
وأضاف «باسم»: إنها مجرد أرقام، ترجمتها لا تعني أي معنى. فماذا نفهم من
كلمات «حنسرت بحت جفضنح»، إنها كلمات لا تعني شيئاً ... وهذا يعني أنهم لا يعرفون
الشفرة. ولم يتم اتصال بينهم وبين عميل رقم «صفر»، أو رقم «صفر» نفسه ...
قال «خالد»: لقد تصرفنا التصرف الصحيح، عندما غيرنا مكاننا! ...

كان «أحمد» يفكر في طريقة يمكن بها العثور على هذه الغواصة التي أرسلت هذه
الرسالة الغريبة، فجأة قال: ما رأيكم لو اتجهنا إلى هذه الغواصة. إننا نستطيع أن نضلها
خاصة أنها تقترب الآن من «الكنز الفضي»، ونستطيع أن نضيع بعض الوقت حتى وصول
من ننتظره!

ناقش الشياطين هذا الرأي، ووافقوا عليه، وبسرعة كان «خالد» يضغط زرًا في تابلوه
اللنش، فانطلقت أشعة غير مرئية، ارتدت بعد قليل. وسجلت الشاشة مسافة نصف كيلومتر
... في اتجاه الشمال الشرقي.

غير «خالد» اتجاه اللنش في نفس الاتجاه الذي حدته الأشعة ثم رفع السرعة، ولم
تمض دقائق حتى ظهرت على الشاشة غواصة صغيرة تقترب، أرسل لها رسالة سريعة
تقول: إن عليها أن تتبعمهم، لكن الغواصة رددت تقول: إن الاتجاه هكذا يصبح غير صحيح.

قال «أحمد»: ينبغي أن نتخلص منها!

ثم أضاف: علينا باستخدام قنابل الأعماق.

رد «باسم»: لماذا؟ إننا نستطيع أن نوقف أجهزتها، فتظل هكذا عائمة حتى يتم
القبض عليها.

كانت هذه هي الفكرة الصائبة. ضغط «خالد» زرًا في التابلوه، فانطلقت أشعة غير
مرئية في اتجاه الغواصة. في نفس الوقت كانت أجهزة التصنت التي تكشف الأصوات تحت
الماء قد توقفت، بعد أن توقفت أجهزة الغواصة.

قال «خالد»: لقد توقفت الأجهزة فعلاً.

فجأة سجلت الشاشة رسالة شفوية، قرأها «أحمد» بسرعة، وهو يترجمها، فعرف
أنها الجهات الرسمية التي ستقوم بانتشال الكنز. أسرع يُرسل الرد، ليحدد فيه المكان
والزاوية، ويقدم تقريرًا كاملاً عما يدور تحت الماء. وجاءه الرد بأن رقم «صفر» يُرسل
لكم التحية. وكانت هذه علامة كافية.

قال «خالد»: الآن، نستطيع العودة!

قال «فهد»: أعرف أن هناك مغامرة جديدة في انتظارنا!

الغواصة الأخيرة!

أرسل «أحمد» رسالة تحية وهو يحدّد مكان جهاز المغنطة، ويعرض عليهم أيّ مساعدة يريدونها، فجاء الرد يقول: إنهم مستعدون لكلّ شيء، ولا يملكون لهم إلا الشكر. رفع «أحمد» من سرعة اللنش. ولم تمض سوى دقيقتين حتى كانت الغواصة العاطلة أمامهم.

قال «خالد»: إننا نستطيع أن نجذبها خلفنا إلى مسافة بعيدة، عن طريق جهاز في اللنش وضغط زرّاً، فانطلقت أشعة، أمسكت في معدن الغواصة، وجذبته في اتجاه اللنش فظلتّ مربوطة به. وعندما ارتفع اللنش إلى خمسة آلاف قدم، ضغط «خالد» الزرّ نفسه فتوقّفت الأشعة. وظلت الغواصة معلّقة في الماء، بينما أخذ الشياطين طريقهم إلى السطح، بعد أن حققوا مغامرتهم بنجاح.

